فيصل أيامهُ وقفًا على الاشتغال والنفع واستزادة ما شاء الله من العلوم مما هو متأهبٌ لهُ بالطبع وتسطير ما يُفتح بهِ عليهِ مما غفل السلف عن تدوينهِ او فاتهم الوصول اليهِ من علوم هذا العصر وفنونهِ ولو فعل لكان إمام الدنيا بلا مدافع وكانت حياتهُ طافحةً بالفوائد والمنافع ولتجاوبت الآفاق من صدى ذكرهِ بما لا يأتي عليهِ كرور الليال ولا ينقرض الاّ باقراض القرون والاجيال فسبحان من لا يَشغلهُ شأنٌ عن شأنٍ وهو الكبير المتعال

أسئلة وأجوبتها

القاهرة — قد استفاضت الجرائد في هذه الايام بذكر ما يسمّى بالدوطة فمن الكتّاب من نقلها بلفظها الاعجمي ومنهم من عرّبها تارةً بالمَهر وتارةً بالصَداق وهما خلاف المقصود لان المراد بهما ما يؤدّيهِ الزوج الى الزوجة عند عقد القران والدوطة بالعكس كما هو معلوم فهل كان عند العرب شيءٌ يقابل الدوطة وايّ لفظٍ يصحّ ان يعبَّر بهِ عن هذا المعنى ليبة ماضي

الجواب — لا شك ان العرب لم يكن عندهم شيءٌ في معنى الدوطة اذ لم يكن ذلك معروفًا عندهم كما لم يكن معروفًا عند اهل المشرق عامةً ولذلك لم يكن في لسانهم لفظٌ يعبَّر بهِ عن هذا المعنى . على ان الظاهر من استعمال لفظة الدوطة عند الافرنج انها غير مخصوصة بالمال الذي تؤدّيهِ الزوجة الى الزوج وانما هو قيدٌ اتفاقيٌّ غلب بغلبة العادة فانهم يستعملونها ايضًا بمعنى المال الذي

يؤدّيهِ طالب الرهبانية الى الدير وهي في هذا المعنى تتناول الذكر والانثى على السواء . وقد تُطلَق ايضاً على المال الذي يُفرِدهُ الوالد لولدهِ على وجه التخصيص والتمليك ذكرهُ غير واحدٍ من مشاهير علماء اللغة عندهم وما احرى هذا المعنى الاخير ان يكون هو المعنى الاصليّ في هذه اللفظة . وهذا ولا شك مما كانت تفعلهُ العرب شأن غيرها من كل أُمّة يقولون نَحَل الرجل ولدَهُ مالاً وأنحلهُ اذا خصَّهُ بشيء منهُ ويسمّى ذلك المال النُحل والنُحلان بالضمّ فيهما . وجاءت ايضاً البائنة بالمعنى نفسهِ الّا انها اخصّ من النُحل يقال أبان الرجل ولدَهُ ابانةً اذا أفردهُ بمالٍ يكون لهُ على حِدَة وقد بان الولدُ بذلك يبين بيونًا ولا تكون البائنة الّا من الابوين او من احدهما . على ان النُحل قد يجيء بمعنى الصداق ايضاً ومثلهُ النِحلة بالكسر فهو من اللفظ المشترك واذا استُعمل في المعنى الذي نحن فيهِ كان من الأضداد اي الالفاظ التي تُستعمَل في الشيء وضدّهِ ولذلك يُختار هنا العدول الى الإبانة دفعاً للالتباس والله اعلم

بيروت — كثيرًا ما يجيء في كتب النحو والمنطق عند تعريف اللفظ ذكر الدوالّ الاربع وهي التي يخرجونها من التعريف ويفسرونها بالخط والاشارة والعقد والنصب . فاما الخط والاشارة فمعلومان واما العقد والنصب فلم اجد من فسرهما على اني رأيت من يضبطهما بضم الاول وفتح الثاني وهو مما يزيد الامر اشكالاً فهل لكم ان تفيدونا ما المراد بهما وكيف حقيقة ضبطهما ج . م

الجواب — اما ضبطهما فكل من سمعناهُ يرويهما من اهل المصطلح ينطق بهما بضمّ ففتح كما ذكرتم ولا وجه لهُ الّا ان يكونا جمع عُقدة ونُصبة بالضم

فيهما بل جاء في بعض الكتب في مكان النصب النصبة مصرّحاً فيهِ بالتاء . وحينئذٍ فأقرب ما تفسَّر بهِ العُقدة في هذا الموضع انها اسمٌ لموضع العَقد أُخذت من عقدة الحبل ونحوهِ كما أُخذ الفعل مما سيجيء وان لم يصرّح اللغويون باستعمالها في هذا المعنى . واما النُصبة فلم ترد في كتب اللغة الاّ بمعنى السارية وهي العمود فلا تنطبق على المقصود الا بتكلف . وقد سألنا بعض اكابر اهل العلم عن ضبط هذين اللفظين ومعناهما فلم يكن عندهم في ذلك غناء ولم يزيدوا على قولهم هذا امرٌ قد انتهى الينا على هذا الوجه وغابت عنا اصولهُ . ولعلّ الاشبه في ضبطهما ان يكونا بفتح فسكون على انهما مصدران بمنزلة الخط والاشارة . واما معناهما فالاظهر أن المراد بالنصب اقامة ما يُستدَلّ بهِ من المنار والحدود واشباه ذلك مما يجري في هذا السبيل . واما العقد فلا شك انهُ الحساب بالاصابع بان يشار بعقدها الى العدد على جهة التواطؤ على هيئات معلومة وقد اضرب المصنفون والشرّاح عن بيان ذلك في كتبهم كما سكت علماء اللغة باجمعهم عن الكلام فيهِ مع ورود كثيرٍ منهُ في مصنفات اهل الادب وبناء بعض المتداول من كلام العرب عليهِ وهو من العجب بمكان . ولقد تفقدنا كتب اللغة في هذا الموضع فلم نجد الاّ قول صاحب القاموس وعَقَد الحاسب حَسَب لم يزد عليهِ ولا تعرّض الشارح لشيء فيهِ واغفل صاحب الصحاح وصاحب لسان العرب هذا المعنى من اصلهِ . على انهم كانوا يستعملون فنوناً من الحساب يبنونها على عقد الاصابع اشهرها ما يُعرَف عندهم بالمخارجة وهذه ايضاً لم ينقلوا في تفسيرها ما فيهِ غناء قال في القاموس المخارجة ان يُخرِج هذا من اصابعهِ ما شاء والآخر مثل ذلك وهو كلامٌ لا يكاد يُفهَم لهُ معنى . وقال الشارح المخارجة المناهدة بالاصابع وهي عبارة الصحاح لم يزد عليها . وقال صاحب القاموس في (ن ه د) النِهد بالكسر

ما تُخرجهُ الرفقة من النفقة بالسويّة في السفر وقيّدهُ الشارح عن ابن الاثير بما يخرجهُ الرفقة عند المناهدة الى العدوّ وهو ان يقسموا نفقتهم بينهم بالسويّة . وقال في القاموس بعد ذلك والمناهدة المساهمة بالاصابع وهي عبارة الصحاح ايضاً وفسّر الشارح المناهدة هنا بالمخارجة وذكر فيها صاحب اللسان قريباً من ذلك الّا انهُ لم يذكر في ترجمة (خ رج) الا قولهُ وتخارج السَفَر أخرجوا نفقاتهم . وأمّا المساهمة فلم يزد صاحب اللسان وصاحب التاج على تفسيرها بالمقارعة وفسر صاحب اللسان المقارعة بالمساهمة والقاموس لم يذكر المساهمة ولا المقارعة . والحاصل ان البحث في هذه الكتب من العنآء الناصب لو أفاد بعد ذلك فتيلاً فانهُ بعد مراجعة هذه الموادّ كلها في كلّ واحدٍ منها لم يرجع البحث عنها بطائل ولا امكن ان يحقّق شيءٌ من معنى العقد ولا كيفية المخارجة واخواتها . لكن جآء في هامش تاج العروس بازآء ذكر المخارجة ما نصهُ قد ذكر عاصم كيفية المخارجة فمن اراد معرفتها فليرجع الى الاوقيانوس . اه والحمد لله وهذا تعريب عبارة عاصم مع بعض تصرفٍ وايضاح وتصحيح ما فرط فيهِ من السهو قال

« المخارجة المساهمة بالاصابع ومثلها المناهدة وذلك ان العرب الأولين لم يكونوا يعرفون الكتابة فكانوا اذا ارادوا قسمة شيء بينهم قسموهُ بحساب الاصابع وكذلك كانوا يفعلون في الضرب فيدلون بأصابع اليد اليمنى على الآحاد والعشرات وباصابع اليسرى على المئات والألوف . وقد ورد ذكر ذلك في كتب النحاة عند تعداد الدوالّ الاربع التي احداها العقود وقد سألت كثيرين من مشايخهم عن ذلك فلم اظفر منهم ببيانهِ الى ان وقعت اليّ الرسالة المخصوصة بهذا الشأن فاحببت تلخيص ما فيها افادةً للواقف على كتابي هذا وبالله المستعان . ومحصّل ما

هنالك ان الخنصر والبنصر والوُسطَى من اليد اليمنى تُستعمَل لعقد الآحاد والسبّابة والابهام لعقد العشرات . فاذا أُريد الدلالة على الواحد تُبسَط جميع اصابع اليد اليمنى ويُضَمّ طرف الخنصر الى الداخل . واذا أُريد الاثنان يُضَمّ طرف البنصر ايضاً . او الثلاثة فطرف الوسطى كذلك . واذا أُريد الاربعة بُسِطت الخنصر وتُرِكت البنصر والوُسطَى مضمومتين . او الخمسة بُسطت الخنصر والبنصر وتُرِكت الوسطى مضمومة . او الستة ضُمّت البنصر فقط والخنصر والوسطى مبسوطتان . او السبعة رُفِعت البنصر والوسطى وضمت العقدة الاولى من اصل الخنصر ومُدّت اطراف الثلاث الى الداخل وبهذا يُفرَق بين السبعة والواحد . او الثمانية فُعِل كذلك مع جعل البنصر مكان الخنصر . او التسعة فالوسطى

واذا أُريد العشرة ضُمّ رأس ظفر السبابة الى باطن طرف الابهام حتى تكونا على شكل حلقة . او العشرون أُدخِل طرف الابهام بين السبابة والوسطى . او الثلاثون ضُمّ باطن طرف السبابة الى باطن طرف الابهام كهيئة من يتناول ابرةً من الارض . او الاربعون رُفِعت الابهام على السبابة قليلاً بحيث يكون طرف السبابة الى يسار طرف الابهام . او الخمسون جُعِل باطن الابهام الى باطن السبابة . او الستون بسطت الابهام والسبابة وضُمّ باطن احداهما الى باطن الاخرى كهيئة من يمسك الوتر بعد ان يرسل عنهُ السهم . او السبعون جُعل رأس ظفر الابهام على باطن المفصل الاوسط من السبابة وضمّ عليهِ رأس السبابة . او الثمانون أُلصِقت الابهام بالسبابة بحيث يكون باطن رأس الابهام على ظاهر المفصل الاسفل من السبابة . او التسعون ضمّ رأس السبابة الى اصلها ضمًّا محكماً .

وهذه صورة كلٍّ من هذه العقود رسمناها على الولاء لزيادة الايضاح

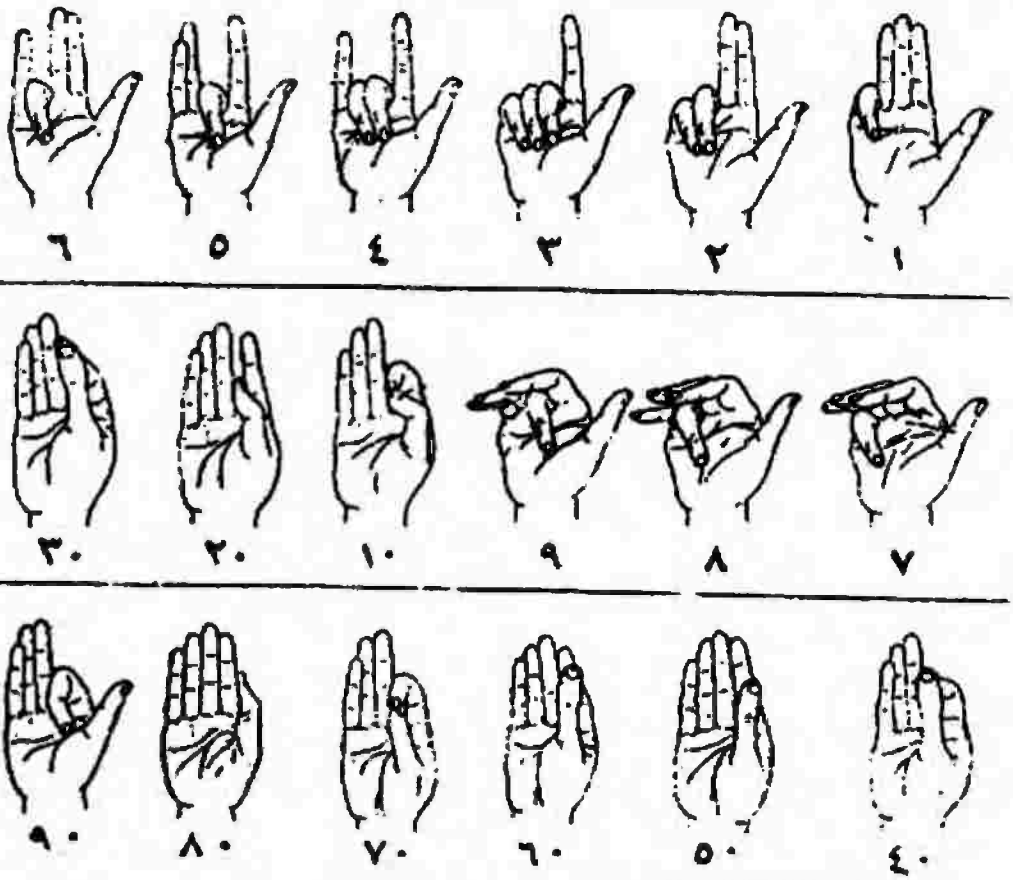

أمّا الاعداد المركبة فيُدَلّ عليها بتركيب ما سبق من العقود فاذا أُريد الدلالة على ٣٣ مثلاً يُضمّ باطن طرف السبابة الى باطن طرف الابهام كهيئة من يتناول ابرةً من الارض على ما تقدم بيانهُ وهو عقد الثلاثين وتضمّ الاصابع الثلاث الأُخر دلالةً على عدد الثلاثة وقس على ذلك

أمّا عقد المئين فيكون باليد اليسرى بالسبابة والابهام فما دلّ باليمنى على عشرة دلّ باليسرى على مئة وذلك بأن يضمّ رأس ظفر السبابة الى باطن طرف الابهام على شكل حلقة . وكذلك عقد العشرين باليمنى يكون مئتين باليسرى وهلمَّ جرًّا على هذا النحو الى ٩٠٠

واما عقد الالوف فيكون باليسرى بالخنصر والبنصر والوسطى على نحو ما تُعقَد الآحاد باليمنى فالواحد باليمنى ألف باليسرى والاثنان ألفان وهكذا الى ٩٠٠٠ اه

وبالوقوف على هذا يتأتى لك ان تفهم معنى ما أومأ اليهِ الثعالبيّ في ضه اللغة (باب ١٩ فصل ٨) وهو قولهُ اذا ضمّ اصابعهُ وجعل ابهامهُ على السبابة وأدخل رؤوس الاصابع في جوف الكفّ كما يعقد حسابهُ على ٤٣ فهو القبضة ــ فاذا أخذ ٣٠ فهو البزمة ــ فاذا اخذ ٤٠ وضمّ كفّهُ على الشيء فهو الحفنة ــ فاذا اخرج الإبهام من بين السبابة والوسطى ورفع اصابعهُ على أصل الابهام كما يأخذ ٢٩ واضجع سبابتهُ على الابهام فهو القصع ــ فاذا رفع أصابعهُ ووضعها على أصل الابهام عاقدًا على ٩٩ فهو الضفّ ــ فاذا جعل الابهام تحت السبابة كانهُ يأخذ ٦٣ فهو الضبث . اه .

واذا تفقدت منقول كلامهم وجدت كثيرًا من هذه العبارات وامثالها مما يقف الذهن من دونهِ حاسرًا لانهُ من المواضعات التي لا يتأتى فهمها الاّ بعد الوقوف على شرحها بنصّ اربابها وارشاد المتقنين لها عن ذويها . وهناك اشياء اخر من هذا الباب تدخل في باب المجاز وتستعمل في المعاني الخطابية بحيث لا يُستغنى عن معرفة اصلها ليقع التعبير بها سديدًا . وذلك نحو قولهم فلانٌ تُعقَد عليهِ الخناصر فانها من العبارات الجارية مجرى المثل وقد ذاع استعمالها في النظم والنثر وكثر تداولها في الكلام حتى بلغت الى حدّ الابتذال ومع ذلك لا تكاد ترى من يعرف حقيقة معناها سوى انهم يفهمون انهُ يراد بها الإطراء والتعظيم على الجملة . بل قد نصّ عليها بعض المصنفين بما كاد يخرجها الى غير حيّزها استعمالاً وتفسيرًا فزعم انهُ يقال هذا الامر مما تُعقَد عليهِ الخناصر اي مما يُعتبَر ويُحتفَظ بهِ وانما هو كلام من اخذ بالقرينة المبهمة والاشارة البعيدة لعدم المامهِ بأصل هذا الاستعمال لان هذه العبارة ليست مما يوصف بهِ الامر ولا معنى فيها للاحتفاظ واذا رجعتَ الى مدلول عقد الخنصر الذي

هو عدد الواحد تبين لك الغرض من هذا التعبير وأن المقصود بهِ وصف من عُقد عليهِ بانهُ واحدٌ في نوعهِ أو أن لهُ التقدم على سائر أمثالهِ فاذا ذُكروا عُدّ في أوّلهم . وقد ألمّ في تاج العروس بشيء من هذا الّا انهُ لم يوفهِ حقّ بيانهِ قال يقال بفلان تُثنى الخناصر أي يبتدأ به اذا ذُكر اشكالهُ وأنشدنا شيخنا عن الامام محمد بن المسناوي

واذا الفوارس عُدّدت أبطالها عدُّوهُ في أبطالهم بالخنصرِ

قال أي أوّل شيء يعدونهُ . اه . فقد كشف عن حقيقة المعنى لكنهُ لم يبين وجههُ بما يرشد المطالع الى أصلهِ الذي قدم شرحهُ وفي هذا القدر من هذا الباب كفايةٌ والله أعلم

القاهرة — وجدنا بيتين في ديوان المتنبي يُروَيان لغيرهِ ايضاً احدهما قولهُ

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فأصبح لي عن كل شغلٍ بها شغلُ

فانهُ واردٌ في ديوان ابن الفارض في القصيدة التي مطلعها هو الحبّ فاسلم بالحشا ما الهوى سهلُ . والآخر قولهُ

يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أعراضٌ لنا وعقولُ

وهو مرويٌّ في قصيدة السموأل المشهورة . فلمن يُنسَب كلٌّ من البيتين على الصحيح الياس هنا

الجواب — لاشك ان البيتين كليهما للمتنبي . اما الاول فلأنهُ مرويٌّ في جميع ما وقفنا عليهِ من نسخ ديوانهِ مما نُسخ وشُرح قبل ابن الفارض بزمان طويل فلا يحتمل ان يكون منحولاً ولكنهُ مقحمٌ في قصيدة ابن الفارض دسَّهُ النسّاخ هناك لمكان استحسانهِ وما فيهِ من الرقة والمشابهة لديباجة شعرهِ وهم كثيرًا ما يفعلون ذلك جهلاً بمقام العلم وآداب الرواية اذ العلم امانةٌ لا يجوز

التفريط بادآئها ونسبتها الى غير اربابهـا . ويجوز ان يكون ابن الفارض نفسهُ ازلهُ في شعرهِ على طريق الاستعانة المعروفة عند اهل البديع ويقوّيـهِ ذلك ورود هذا البيت في ديوانهِ المشروح بقلم الشيخ حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي فان مثل هذين الامامين لا يخفى عليهما انهُ دخيلٌ فيهِ وان لم ينبهـا عليهِ . واما البيت الثاني فلم نجدهُ في قصيدة السموأل في روايةٍ يوثق بها وفي تخميسها للصفيّ الحلّيّ الشاهد المَقنَع فراجعوهُ في محلّهِ ان احببتم والله اعلم

متفرقات

نور عطارد — راقب بعضهم نور عطارد في أثناء شهر ستمبر الفائر وهو آخذٌ في تباينهِ شرقاً وبحياله السنبلة وقلب الاسد وكان مُعظَم نورهِ نحو العشرين من اوغسطس وذلك قبل بلوغهِ مُعظَم تباينه بمدة ١٤ يوماً وبعد اقترانهِ الاعلى بمدة ٢٩ يوماً فكان أنوَر من قلب الاسد . اما لونهُ فالأصفر النارنجي وهو نفس لون قلب الاسد الّا انهُ اشدّ اشباعاً

تسطُّح المرّيخ — قاس بعضهم هذا السيّار في ٢ و ١١ و ١٦ و ١٧ دسمبر الاخير فوجد قطريهِ على ما يأتي

القطر الاستوآئي ٩" ٥٣'

القطر القطبي ٩" ٣٢'

فيكون مبلغ التسطُّح $\frac{١}{٤٢}$